ثورة الماو ماو:

أسبابها، وأحداثها، وتداعياتها على حركة التحرر في شرقي إفريقيا

د. إيمان رجب زكي تمام

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد،

كلية الآداب، جامعة بني سويف – مصر

يتعلق هذا الموضوع بإحدى صور المقاومة الوطنية الإفريقية ضد الاستعمار البريطاني، وهو موضوع «ثورة الماو ماو Mau Mau: أسبابها، وأحداثها، وتداعياتها على حركة التحرر في شرقي إفريقيا»، ويُبرز هذا الموضوع كيف احتشد الأفارقة البسطاء لتحقيق مطالبهم المشروعة بنيل الحرية والاستقلال، وكيف رفعوا راية المقاومة في ظل خبرةٍ وموارد محدودة في وجه القوة الساحقة للاستعمار البريطاني.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن كثيراً من الكتابات الأوروبية الأولية، التي عاصرت بدايات ثورة الماو ماو وأرخت لها، انحازت لجانب الدولة الاستعمارية بزعم الحاجة إلى الحفاظ على النظام والقانون من خلال سحق هذه الثورة؛ وهذا يعني أن التاريخ استُخدم كجزء أصيل ومكمّل للسياسة العامة الاستعمارية وهدفها الرئيس في تعزيز القوة الاستعمارية وإدامتها[١].

وخلال ما يقارب العقود الخمسة الماضية؛ تبلورت الكتابات التاريخية للنضال ضد الاستعمار، ونجحت في تفنيد النظرة الماركسية القائلة بأن الحركة المناهضة للاستعمار كانت (صراعاً طبقياً) ومقدمة لإنشاء مجتمع «بلا طبقات»، وتفنيد التأريخ (الليبرالي، والقومي، والاستعماري) الذي يرى أنصاره أن النضال ضد الاستعمار نشأ في ظل الحكم الاستعماري؛ وبالتالي فهو مشتق من الاستعمار، وأن السلطة السياسية يجب أن تنتقل للنخبة القومية التي ناضلت ضد المستعمر[٢].

كان الوجود الاستعماري في كينيا قصيراً، إذ امتد لثمان وستين عاماً (١٨٩٥-١٩٦٣م) ولكنه كان عنيفاً، وقد بدأ رسمياً بإعلان بريطانيا في ١ يوليو ١٨٩٥م ضم المناطق الساحلية والمناطق الداخلية التي تشتمل على أرض الكيكويو، المعروفة الآن باسم «المقاطعة الوسطى» بكينيا، تحت الحماية البريطانية، وانتهى الحكم الاستعماري باستقلال كينيا عام ١٩٦٣م[٣].

اتبعت الإدارة الاستعمارية البريطانية في كينيا سياسات مجحفة بحق الوطنيين الأفارقة؛ تسببت في تبلور حركة النضال ضد الاستعمار بنهايات الحرب العالمية الأولى، إلى أن تُوجّت هذه الحركة بثورة «الماو ماو» مطلع خمسينيات القرن العشرين.

وعلى الرغم من أن الماو ماو ثورة وطنية إفريقية، تُعبّر عن الرفض الإفريقي للنهب الاستعماري، فإن البعض يُقلل من أهمية هذا الحراك، بل ينزع عنه صفة الثورة، بل ووُصف المواطن الإفريقي بأنه «المواطن المتوحش» savage native، والمعادي للتقدم؛ وفقاً للخطاب الحداثي الأوروبي المتماشي مع الدعاوى الإمبريالية حول «حسن نية الاستعمار» و«مهمة التحضر الإفريقي» و«عبء الرجل الأبيض»، وهي دعاوي ثبت زيفها للمواطنين في كينيا؛ وبالتالي أصبح التاريخ الموجز للاستعمار في كينيا هو تاريخ للاحتجاج والنضال ضد الحكم الاستعماري من قِبَل السكان الأصليين أنفسهم، الذين سعت السلطات الاستعمارية إلى «تمدينهم»[٤].

ودليل ذلك أن «ثورة الماو ماو» تُعدّ تتويجاً لمراحل من نضال الكينيين ضد الاستبداد وأساليب فرض الهيمنة الاستعمارية، فالنضال الوطني الكيني لم يعبّر عنه في ثورة الماو ماو وحدها، وإنما سبقها عدد من الثورات والاحتجاجات الشعبية، ومنها:

- احتجاجات قبائل الكيكويو Kikuyu ومعارضتهم للوجود الاستعماري، بل ومعارضتهم لمقدماته في الفترة من (١٨٨٠-١٩٠٠م).
- وثورة قبائل النانـدي Nandi غداة إعلان الحماية البريطانية على كينيا، وتحديداً فيما بين عامي (١٨٩٥-١٩٠٥م).
- وثورة قبائل الكالنجين Kalenjin بالفترة نفسها.
- وانتفاضة قبائل الجيريامـا Griamma عامي (١٩١٣-١٩١٤م)[٥].

---

(١) Guha, R.: Prose of counter-insurgency. In Guha, R and Spivak, G. C. (editors): Selected subaltern studies, Oxford University Press, New York, 1988, p.70; Alam, S. M Shamsul: Rethinking Mau Mau in Colonial Kenya, Palgrave Macmillan, New York, 2007, pp.26, 195.

إدوارد سعيد: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص(٢٠١، ٢٠٢).

(٢) Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.IX.

(٣) Ibid, p.1.

(٤) Ibid, p.2.

(٥) Kimamira, Joseph Kanagi and Others: Impact of Mau Mau Movement on the family Unit:

– وثـورة هـاري ثوكـو Harry Thuku ١٩٢١م، أحد الشـباب الكينيين وابـن قبيلة الكيكويـو، الذي ندد بسياسـة العمل الإلزامي، وطالب بإعادة الحقوق السياسية والاقتصادية التي سُلبت من الكينيين[١].

كل هذه الثـورات والاحتجاجات برهنـت على الوعي الكيني المبكر منذ بواكير الاستعمار؛ وبسببها تغيرت أسس هذا الحكم وأساليبه لشـكلٍ أكثر قمعيةً ووحشية، كما أنها كانت مرحلةً مهمة أكسـبت الكينيين خبرةً وقوة وشـجاعة كانت كفيلة بإنجاح ثورة ماو ماو، وتحقيق حلم التحرر.

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

– كيـف أثرت ثورة الماو ماو في حـركات التحرر في شرق إفريقيا؟

– وما العوامل والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نشوئها وأحداثها؟

– وما التداعيات التي نتجت عنها فيما يتعلق بالنضال من أجل الاستقلال؟

وسـنتناول هذا الموضوع المهم من خلال عدة محاور؛ أولاً: أصل تسـمية الماو مـاو، ثانياً: ثـورة الماو ماو في الخطاب الاستعماري، ثالثاً: أسـباب الثورة، رابعاً: أحداث الثورة، خامساً: تداعيات الثورة على حركة التحرر في شرقي إفريقيا.

أولاً: أصل تسمية الماو ماو:

ذهب بعض الباحثين إلى أن هذا اللفظ «ماو ماو» Mau Mau أطلقه الثائرون الكينيون، وهم يزأرون كالأسود، أثناء الهجوم على الأعداء لإيقاع الرعب في نفوسهم، وهناك من يرى أنه لفـظ غامض لا أصل له. وبعضهـم يرى أنه رمز لغابة فـي المرتفعات العليا. كما يرى بعـضٌ آخر أن كلمة UMA تعني في لغة الكيكويو (اخرج أو ارحل)[٢]. كما أرجع بعضهم لفظ «ماو ماو» إلى كلمة «موما»، ومعناها «القَسَـم» عند الكيكويو[٣]، وهذا القَسَـم هو الذي تعاهد عليه الثوار، لتأكيد الانضمام للجماعة والولاء لها، ولهذا القَسَـم أهمية روحية واجتماعية خاصة[٤].

وهنـاك من يرى أن الأوروبيين حرّفوا كلمة «أوما أوما» Uma Uma، التـي تعني «البداية» في لغة قبائل الكيكويو، إلى «ماو ماو»، وأطلقوها على الثورة الكينية، أو هي تحريف لكلمة «موما» Muma، التي تعنـي «العهد» بلغة الكيكويو، ولكن تيسيراً للنطق بدلها الأوروبيون إلى «ماو ماو»[٥].

وفـي حين لا يوجد اتفاق على الأصول اللغوية لاسـم ماو ماو؛ فهنـاك نظرية واحدة تبدو الأكثـر ترجيحاً، كان أحد سـجناء قبيلة الكيكويو يخضع لاسـتجواب القاضي الاسـتعماري عـام ١٩٥٠م، وكانت إجابتـه: Maundo maumau nderiruo ndikoige، والتـي تُرجمت إلى: «تلك الأشـياء التي قيل لي ألا أكشـف عنهـا»، ومنذ ذلك الوقت أصبح مصطلح «ماو ماو» هو الاسـم الذي يستخدمه البريطانيون والمؤرخون والثوار الكينيون أنفسهم[٦].

A case study of Nyandarua county from 1952 to 1963, African Journal of History and Geography, Vol.3, Issue.1, 2024, p.11; Alam, S.M. Shamsul: Rethinking the Mau Mau in colonial Kenya, p.2.

(١) إيمان رجب تمام: المرأة الإفريقية والنضال الوطني دراسة لموقف المرأة الكينية إزاء السياسات الاستعمارية البريطانية (١٩١٣–١٩٥٦م)، حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، المجلد١٠، الجزء٢، ٢٠٢١، ص٩٩٥.

(٢) عز الدين عبدالكريم: جومو كينياتا ودوره في الحركة التحررية الكينية (١٩٤٧–١٩٦٣م)، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة جيلالي بونعامة، ٢٠١٧–٢٠١٨م، ص(٤٠، ٤١).

(٣) عبد العزيز كامل: قضية كينيا، المكتبة الثقافية، دار العلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٠٢.

(٤) صلاح الدين العقاد: كينيا والحكم البريطاني، حولية كلية البنات، مصر، العدد٢، يوليو ١٩٦٠م، ص١٠٠.

(٥) Itote, Waruhiu: Mau Mau in Action, Transafrica books, Nairobi, 1979, p.167.
نجوجي واثيونجو، ميشيري موجو: مسرحية محاكمة ديدان كيماثي (محاكمة ثائر)، ترجمة أحمد محمد بدران، دار AG للنشر، القاهرة، ٢٠١٩م، ص٧.

(٦) Gatheru, R. Mugo: Kenya: from colonization to independence 1888-1970, Jefferson, N.C.: McFarland & Company, North Carolina, 2005, 148.

وعموماً، ونظـراً لأن الأوروبيين هم مـن أطلقوا هذا المسـمّى على الثورة، فإن مسمّى «ماو ماو» لم يكن مفضلاً عند بعض الكينيين، وفي مقدمتهـم الزعيم الثوري الكيني ديدان كيماثي، الذي فضّل استخدام مصطلح «جيش تحرير أرض كينيا»[١].

ثانيا: ثورة الماو ماو في الخطاب الاستعماري:

اعتاد الخطاب الاسـتعماري وصف مقاتلي الماو ماو بأنهم «عصابات»، و«إرهابيون»، و«متوحشـون»، «وبدائيون» و«رجعيـون». والأمـر الأكثر أهميـة هو أن المسـؤولين الاسـتعماريين اعتبروا ثورة ماو ماو قضية «قانون ونظام»، ينبغي التعامل معها على هذا النحو، وأصبحت محاربة هذه الثورة القضية الرئيسـة للعديد من المسؤولين في كينيا في خمسينيات القرن العشرين[٢].

لقد بذل الخطاب الاسـتعماري الرسمي جهوداً كبيرة لحصر الثورة والمسؤولية عنها في قبيلة الكيكويو، باعتبارها المحرض الرئيس لغيرها مـن القبائل على ثورة الماو ماو، تفيد إحدى وثائق الأرشـيف الوطني الكينـي بأن التقارير البريطانية وصفـت الكيكويو بأنهم حرضـوا قبيلة الميرو للمشاركة في ماو ماو: رغم أن الميرو «قبيلة مهذبة وودودة؛ تم إفسادها وتحريضها من قبل الكيكويو الأشرار والقتلة»[٣].

إن الغرض مـن هذه المزاعم هو محاولة شـق صف القبائل الكينية، فقد كانت قبيلة الكيكويو فعلياً أكبر فصيل في الثورة، فهي الأكثر عدداً، وهي التي حركت عجلة الثورة، فمناطق الكيكويو (كيامبو والمناطق المحيطة بها) عُدّت أكثر المناطق التي لحقت بها أشـد أضرار التوغل الاسـتعماري وانتـزاع الأراضي من مالكيها، والأكثر تضرراً بالسياسـات الاسـتعمارية أو مضايقات المسـتوطنين البيـض[٤]، لكن هـذا لا يعني أن القبائل الكينية الأخـرى كانت راضيةً عن أوضاع بلادهم تحت الاسـتعمار، فقد شاركت بعض القبائل الأخرى في ماو ماو، مثل قبائل الإمبو، والميرو[٥]، والكامبا، والماساي[٦].

ودليـل عدم اقتصار الثورة علـى الكيكويو وحدهم هو تأكيد القائم بأعمال مفوض السكان الأصليين إل. إف. جي. بريتشـارد L. F. G. Pritchard، في تقريره الصادر في ١٢ يونيو ١٩٥٣م، أن الكيكويو والإمبو والميرو يشاركون في أنشـطة الماو ماو «الإرهابية» بأعداد كبيرة، وأنه لمكافحة هذه الأنشـطة يجب اتخاذ تدابير عاجلـة بمنع أبناء هذه القبائل من التحرك من مقاطعةٍ لأخرى دون تصريح مكتوب من مفـوض المقاطعة، يحـددٍ به الغرض مـن انتقاله[٧]. وهـذا يؤكد أن حركة المـاو ماو حظيت بدعم لوجسـتي واسـع من مجموعة واسعة من المجموعات السكانية، وبذل المسـتعمرون جهوداً كبيرة عديدة لعزل المقاتلين[٨]. وبهذا كانت الماو مـاو- رغم محاولات تشـويهها وقصرها على جماعة الكيكويو- حركة مناهضة للاستعمار، رغم ما شابها

(١) Kabogo, Tabitha, Kimathi, Dedan: A Biography, East African educational publishers, Nairobi, 1992, pp.23-25. نجوجي واثيونجو، ميشيري موجو: مرجع سابق، ص٧.

(٢) Henderson, Ian, Goodhart, Philip: Man hunt in Kenya, Doubleday company, New York, 1958, PP.35, 36; Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.23.

(٣) The Kenya National Archives: (KNA/MAA-2/5/184). نقلاً عن: Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.23

(٤) مايكل تواديل وآخرون: الكفاح من أجل السيادة في شرق إفريقيا من سنة ١٩٤٥م حتى الاستقلال، تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، ١٩٩٨م، المجلد٨، ص٢٦٨.

(٥) Karangi, Matthew Muriuki: The sacred Mugumo tree: revisiting the roots of Gikuyu cosmology and worship A case study of the Gicugu Gikuyu of Kirinyaga district in Kenya, PhD, School of Oriental and African Studies, University of London, 2005, p.24.

(٦) Blakeley, Ruth: State terrorism and neoliberalism: The North in the South, Routledge, 2009, p.10.

(٧) The Kenya National Archives: (KNA/MAA-2/5/183). نقلاً عن: Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, pp.23, 24

(٨) Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.24.

من بعض التناقضات على الصعيد الإقليمي[١].

كما حاول الخطاب الاستعماري «شيطنة» الكينيين أمام الرأي العام البريطاني والعالمي، فقد أشار إيان هندرسون، في كتابه الصادر عام ١٩٥٨م بعنوان (اصطياد الرجال في كينيا)، أن طقوس مقاتلي الماو ماو كانت مخيفة[٢]. كان من بين الطقوس الاحتفالية لأداء قَسَم الماو ماو ذبح عنزة وعض لحمها، لكن بعض الإنجليز الذين سعوا إلى شيطنة الكينيين[٣] حرّفوا التقارير عن هذه الممارسات، فذكرت صحيفة كاندور المحافظة في إنجلترا: أن الحفل يتألف من أفعال وحشية وأكل لحوم البشر مع وعود تشمل أكل لحوم أعدائهم. ولا يوجد ما يدعم هذا الخطاب التحريضي، فهذه التقارير كانت تعبّر عن المشاعر المعادية للكينيين[٤].

كما نشرت الصحف البريطانية الرئيسية، كصحيفة ديلي ميرور، مقالات تضفي الشرعية على جهود الاستعمار لتطوير المجتمع الكيني، والإشارة للكينيين باعتبارهم «متوحشين»[٥]. وعلى الرغم من انضمام رجال الدين الأوروبيين لممثلي حزب العمال والصحافة الإفريقية للتنديد علناً بجرائم الاستعمار البريطاني؛ فإنه بحلول عام ١٩٥٢م كان الرأي العام قد تأثر بجهود دعاية حكومة الاستعمار، التي قدّمت معلومات مضللة ومروعة بشكل متواصل ومتزايد عن طبيعة الشعب الكيني وثوار الماو ماو[٦].

أدى قرار بريطانيا بتصنيف المتمردين كإرهابيين، من خلال عدم الاعتراف باتحاد كينيا الإفريقي KAU، الذي تأسس عام ١٩٤٤م ككيان سياسي شرعي، إلى تمكين المستوطنين البيض من معاملة جميع الأفارقة كمتمردين، وبالتالي يشكلون تهديداً لسلامتهم الشخصية وممتلكاتهم. وهذا عزز فكرة «الوحشية الكينية» لدى الرأي العام الأوروبي. كما زعمت الحكومة الاستعمارية أن الشعب الكيني لا يمكن اعتباره متحضراً، ولا يمتلك مركزاً سياسياً شرعياً[٧].

ثالثاً: أسباب الثورة:

في حين يرى الكثيرون[٨] أن الماو ماو ثورة قومية نضالية ضد الاستعمار والتمييز وعدم المساواة في العهد الاستعماري؛ وبالتالي فإن قوانين السببية التاريخية واضحة تماماً؛ فقد رأى آخرون[٩]- ومنهم مؤرخون كينيون محافظون[١٠]- أن هذه الثورة لم تكن قومية بالمعنى الكامل للمصطلح.

فقد رفض المؤرخ الكيني وليام أوتشينج فكرة قومية الماو ماو؛ لأنها- في نظره- لم تكن بقيادة خريجي الجامعات والمدارس الثانوية، وافتقرت للأيديولوجية والرؤية، يقول: «لم تكن الماو ماو بالتأكيد حركة قومية.... لم يكن لديها برنامج قومي... علاوةً على ذلك لم تضم اللجنة المركزية التي أدارت حركة الماو ماو أي ممثلين من مقاطعات مورانجا، ونييري، وإمبو، وميرو، وماشاكوس....

---

(١) مايكل تواديل وآخرون: مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢) Henderson, Ian, Goodhart, Philip: Op.cit, p.79.

(٣) Elkins, Caroline: Imperial Reckoning: The Untold Story of Britain's Gulag in Kenya, New York, 2005, p.26.

(٤) Chesterson, A.K.: Mau Mau Oaths and Cer-emonies, Candour Supplement, 1960.

(٥) Elkins, Caroline: Op.cit, pp.307-308.

(٦) Ibid, p.308.

(٧) Anderson, David: Histories of the hanged: the dirty war in Kenya and the end of empire, New York, 2005, p.4.

(٨) انظر مثلاً:
Maloba, Wunyabari O.: Mau Mau and Kenya: An analysis of a peasant revolt, East African Educational Publishers, Nairobi, 1993, pp.1012, 103; Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.28.

(٩) انظر مثلاً:
Berman, Bruce: Nationalism, ethnicity and modernity: The paradox of Mau Mau, Canadian Journal of African Studies, Vol.25, No.2, 1999, P.199; Leakey, L.S.: Defeating Mau Mau, London, 1954, pp.85, 86.

(١٠) Ochieng, William: Review of Kaggia roots of freedom 1921–1963, Kenya Historical Review, Vol. 4, 1976, pp.140–53; Kipkorir, Benjamin F.: Mau Mau and the politics of the transfer of power in Kenya 1957–1960, Kenya Historical Review, Vol. 50, No.2, 1977, pp.313–28.

لذلــك من المهم تقييم الماو ماو بشــكل صحيح باعتبارها قضية كيكويو في المقام الأول»[١].

ويرى المؤرخ الكينــي بنيامين كيبكورير أن حركة الماو ماو ظلــت قضية خاصة بالكيكويو فقط، لأنها فشــلت في توزيــع برنامجها السياســي على الصعيــد الوطني، ويرى كيكورير أيضاً أن مجرد الوقوف في وجه الأوروبيين لا يمكن اعتباره قومية[٢].

اتفق بعض الباحثيــن الأوروبيين مع هذا الرأي حينما تبنــوا تحليلاً ماركســياً لثورة المــاو ماو، ولعــل التحليل الماركســي الأكثر شــهرةً هو مــا طرحه كلٌّ مــن بيرمان، ولوسديل؛ معتبرين أنها ناتجة عن تغييرات اجتماعية سببتها السياسات الاستعمارية، مما أدى إلى صراع بين البرجوازية الطموحة وصغار الفلاحين وفقراء المدن، ويُعدّ الصراع بين هــذه المجموعات الثلاث والتنافس على الزعامة بينها أمراً ضرورياً لفهم حركة المــاو ماو[٣]. لكن هذا التحليل اختزل الثورة في صــراع داخلي ضمن مجتمــع الكيكويو، وهو ما روجت له السلطات الاستعمارية[٤].

فهل كانت الماو ماو فعلاً ثــورة الكيكويو وحدهم، ولم تكن ثورة قومية شــاملة؟ وللإجابة عن هذا التساؤل فسوف نرصد الأسباب التي أدت لاندلاع الثورة.

١- السياسة الاقتصادية البريطانية وأثرها في اندلاع ثورة الماو ماو:

كان لسياسة الإدارة الاستعمارية البريطانية، بتحويل الاقتصــادات الإفريقيــة لاقتصادات تصديــر، آثارها السلبية على الأفارقة، فقد اشتملت على أساليب تسببت في ســخط الأفارقة، وكانت سبباً في نمو الوعي القومي لديهم.

أ- سياسة انتزاع الأرض من أصحابها وتمليكها للمستوطنين البيض:

كانت السياسة الاستعمارية البريطانية إزاء ملكية الأرض الزراعية أحد أبرز دلائل النهب الاستعماري، وأحد مقومات الحراك الثوري الوطني في كينيا؛ والمســؤول المباشــر عن انــدلاع ثورة الماو ماو[٥]؛ فقد ترتــب عليها مآسٍ اجتماعية واقتصاديــة وثقافية، فمنــذ إعلان الحماية عــام ١٨٩٥م أصبحت جميع الأراضي الكينية في قبضة التاج البريطاني، وبدأت الإدارة الاســتعمارية في تشجيع هجرة المستوطنين البيض لكينيا؛ فأقبلوا بأعداد غفيرة، وسيطروا على أخصب الأراضي الزراعية وأجودهــا، وطُردت القبائل الإفريقية من أراضيها، ومنها قبائل الكيكويو التي كانت تعيش في المناطق عاليــة الخصوبــة بين نيروبــي وجبل كينيــا، ونُقلت قبائل الكامبا والماســاي من مناطقهم بعدما انتُزعت منهم ملايين الأفدنة لصالح البيض بيــن عامي ١٩٠٦م و١٩٢٢م[٦]، كانت هذه الأراضي تزيد كثيراً عــن حاجة الأوروبيين، بينما عُزل الإفريقيون في معازل ضيقة، رغم أن نسبة البيض للأفارقة لم تكن تتعدى ٤,٠٪ حسب إحصاءات ١٩٢٧م.

اســتندت عمليــة الاســتيلاء على الأراضي لأســسٍ عنصريــة ومزاعــم زائفة، مفادهــا أن الأوروبي يُحســن استغلال الأرض؛ بينما لا يجيد الإفريقي استغلالها[٧]. ولم يكن حرمان الأفارقة من أرضهم مجرد انتكاســة اقتصادية بحرمان القبائل الكينية من مصادر عيشها، بل أدى لحرمان القبائل الكبرى، ولاســيما الكيكويو، من الرمز المادي الذي

(١) Ochieng,William: Op.cit, pp.145- 149.

(٢) Kipkorir, Benjamin, F.: Op.cit, pp.313–28.

(٣) Berman, Bruce: Control and crisis in colonial Kenya: The dialectic of domination. London, 1990, pp.15, 16, 26.

(٤) Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.31.

(٥) Kanogo, Tabitha: Squatters and the roots of Mau Mau, James Curry originally published, London, 1987, p.1.

(٦) WO 287/137: Kenya Military Report, 1939, pp.18, 19; Luongo, Katherine: The Clitoridectomy Controversy in Kenya: The «Woman's Affair» that wasn't, Ufahamu, A Journal of African studies, Vol.28, No.(2-3), 2000, p.109.

(٧) جون هاتش: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٤٤؛ إيمان رجب تمام: مرجع سابق، ص٩٨٣.

يربط العائلة بالقبيلة، وأدى هذا لهدم الأسس الاجتماعية والأخلاقية في حياة الإفريقيين[١].

وكان لسياسة انتزاع الأراضي نتائج بالغة الخطورة على الأفارقة؛ إذ أصبحت الأرض المملوكة لهم غير كافية لإعاشتهم، فوفقاً للتقارير الوثائقية الصادرة عام ١٩٣٣م عانت منطقة تيتا- في مقاطعة الساحل شمال غرب مدينة ممبسة- من الجفاف الشديد، وترتب على ذلك نقص إمدادات الغذاء؛ مما تسبب في سلسلة من الأمراض والأوبئة التي أودت بحياة عدد كبير من السكان. كما عانى سكان مدينة ترانس نزويا من نقص حاد في الغذاء، فالمساحة المزروعة كانت تقل عن نصف فدان لكل أسرة، وتسبب ذلك في انتشار المجاعات والأوبئة، ومن ثَمّ ارتفاع معدل الوفيات[٢].

في ضوء ما سبق؛ كانت سياسات الأرض أحد عوامل الثورة الكينية، إذ كشفت الأهداف الحقيقية للاستعمار. وطالبت الجمعيات والأحزاب باستعادة الأراضي أو التعويض عنها، في ١٥ أبريل ١٩٣٠م قدّم جونستون كينياتا، أمين رابطة الكيكويو المركزية، عريضة لوزير المستعمرات، مطالباً بوقف انتزاع الأراضي الذي هدد المعيشة والاستقرار الاجتماعي والثقافي للكينيين[٣]. واعتمدت رابطة كيكويو المركزية على القلق الشعبي إزاء التهجير، وانتزاع الأراضي من أيدي ملاكها، والسلامة الاجتماعية والثقافية والدينية التي سعى الاستعمار لخلخلتها[٤].

ب- السياسة البريطانية إزاء العمالة الإفريقية:

بعد إمعان السياسات الاستعمارية في انتزاع الأراضي؛ بدأت المنشورات الدورية تطالب الموظفين الحكوميين بتوفير العمال، وحثهم على العمل في مزارع البيض[٥]. كما أُجبر الأفارقة على العمل في مشروعات الحكومة كإنشاء الطرق وتعبيدها، وقد طال هذا العمل الإجباري كبار السن والنساء والأطفال في كثيرٍ من الأحيان، مع أن مرسوم الطرق لعام ١٩١٠م، ومرسوم السلطة الوطنية لعام ١٩١٢م، تضمن إلزام الذكور دون الإناث على العمل[٦].

كان في مقدمة اعتبارات الإدارة الاستعمارية لفرض العمل الإلزامي؛ الحاجة لتوفير الكثير من الأيدي العاملة للعمل بمزارع المستوطنين البيض، فقد أدى اعتماد المستوطنين البيض على أسواق السلع العالمية، ونقص رأس المال الثابت، إلى الضغط المتزايد لخفض تكلفة رأس المال المتغير المتمثل في العمالة، بهدف خفض أجورهم لأقصى حدٍّ ممكن[٧]. وفي ضوء هذا أصدر السير إدوارد نورثي، حاكم محمية شرق إفريقيا البريطانية في ٢٣ أكتوبر ١٩١٩م، أمراً للمسؤولين الحكوميين بحمل المواطنين الكينيين الذكور على الذهاب لميدان العمل، وحث النساء والأطفال على الخروج للعمل بمزارع المستوطنين البيض القريبة، انطوت تلك الأوامر على إكراه الوطنيين على العمل لدى البيض[٨]. وهكذا تحقق للمستوطنين ما أرادوه؛ حتى

(١) كلود فوتييه: إفريقيا للإفريقيين، ترجمة أحمد كمال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٧؛ إيمان رجب تمام: مرجع سابق، ص٩٨٤.

(٢) C.O 533/ 457: Kenya Native Affairs Department Annual Report 1933, pp.71, 72.

(٣) CO 533/395/6: Message from Johnstone Kenyatta (The General Secretary of The Kikuyu Central Association, Nairobi, Kenya), To Lord Passfield (The Secretary of State for the Dominions and Colonies, London), 15th April, 1930.

(٤) Luongo, Katherine: Op.cit, p.109.

(٥) Von Bьlow, Dorthe & Sorensen, Anne: «Gender and Contract Farming: Growing Tea in Kenya», In: Turshen, Meredeth (Editor): African Women: A Political Economy, Palgrave, Macmillan, USA, 2010, p.72.
- راشد البراوي: ماو ماو ثورة الأحرار في كينيا، النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٣، ص(٥٢، ٥٣).

(٦) Okia, Opolot: The Northey Forced Labor Crisis, 1920-1921: A Symptomatic Reading, The International Journal of African Historical Studies, Vol.41, No.2, (2008), pp.275, 289.

(٧) Berman, Bruce: Control and crisis in colonial Kenya, p.143.

(٨) Ross, W. McGregor: Kenya from Within: A Short Political History, Center of West African

وُصفت العمالة الكينية في عشرينيات القرن العشرين بأنها «الأرخص أجراً في العالم»[١].

ورغم أهمية العمالة الإفريقية فإن الإدارة الاستعمارية لم تعرها اهتماماً يُذكر، فعانوا من أحوال معيشية متدنية للغاية وغير صحية[٢]، كما عانى العمال من سوء التغذية، حيث قُدّمت لهم وجبات هزيلة[٣]؛ تُعدّ في رأي الإدارة الطبية البريطانية نفسها نظاماً غذائياً غير كافٍ للعامل[٤]، وبهذا عانى الأفارقة من مساوئ السكن وظروف العمل الصعبة.

ج- مشروعات البنية التحتية (السكك الحديدية نموذجاً):

هدفت هذه المشروعات إلى خدمة المصالح الاقتصادية البريطانية، بغض النظر عن تأثيراتها السلبية على الأفارقة، فقد أنشأت بريطانيا محطة سكة حديد كينيا-أوغندا (بين عامي ١٨٩٦-١٩٠١م)، وهو الخط الممتد من ممبسة لبحيرة فيكتوريا لأغراض استخراج الموارد الطبيعية، وأُجبر الأفارقة على العمل فيها مقابل أجور زهيدة، ولم يكن هدف هذه المشروعات تطوير البنية التحتية للمستعمرة بقدر ما كان يهدف لربط خطوط الإنتاج بمراكز التصدير[٥]. ولقد قاوم الأفارقة هذا الخط الحديدي، الذي أطلق عليه جومو كينياتا: «الحية الحديدية»؛ لمروره بين أراضي الأفارقة[٦].

د- الضرائب:

فرضت الحكومة البريطانية ضرائب لم تكن معروفة للأفارقة، كضريبة الدخل وضريبة الرأس وضريبة الكوخ، ولم يكن هدفها الحصول على المال فقط لتقليل النفقات الإدارية، وإنما كان النظام يخفي هدفاً سياسياً، هو إجبار الأفارقة على العمل لدى الأوروبيين لتسديد ما فُرض عليهم من ضرائب[٧].

٢- سوء الأوضاع الاجتماعية:

في حين نظر المسؤولون الاستعماريون إلى ثورة الماو ماو باعتبارها مشكلة «قانون ونظام»، وألقوا باللوم على زعماء الكيكويو وعنفهم؛ ألقى الخطاب الليبرالي/القومي باللوم على «التغيير الاجتماعي السريع» و«عجز الكيكويو عن تبنّي التحديث لصالحهم». ومن ناحيةٍ أخرى توافق المؤرخون الراديكاليون مع الليبراليين/القوميين ونظروا للماو ماو باعتبارها «صراعاً طبقياً» يطمح لتحقيق «كينيا بلا طبقات»، كل هذه الخطابات تفتقر للاعتراف بفاعلية الثوار باعتبارهم صانعي تاريخهم[٨].

وتُعدّ الأسباب الاجتماعية من أهم أسباب اندلاع ثورة الماو ماو؛ ففي كتاب (أسطورة الماو ماو)، ألقى كارل روسبرج وجون نوتنجهام اللوم على السلطات الاستعمارية البريطانية، وأن اندلاع العنف الثوري في كينيا عام ١٩٥٢م حدث في المقام الأول بسبب فشل أوروبي وليس فشلاً إفريقياً؛ فلم يكن اندلاع العنف لفشل الأفارقة في التكيف مع البيئة المؤسسية الحديثة للمستعمر؛ بقدر ما كان راجعاً لفشل صناع السياسات الأوروبيين في إدراك الحاجة لإصلاح اجتماعي وسياسي كبير[٩].

Studies, University of Brimingham, London, 1968, P.104; Okia, Opolot: Op.Cit, p.268.

(١) Berman, Bruce: Control and crisis in colonial Kenya, p.154.

(٢) C.O: Kenya Colony and Protectorate: Medical Department: Annual Report 1929, printed and published by the government printer, Nairobi, 1931, p.22.

(٣) C.O: Annual Medical Department Report, East Africa Protectorate, 1919, p.17.

(٤) C.O: Kenya Colony and Protectorate: Medical Department: Annual Report 1929, p.26; Tignor, Robert: The colonial transformation of Kenya: The Kamba, Kikuyu, and Massai from1900 to 1939, Princeton university press, New Jersey, 1976, p.180.

(٥) Tignor, Robert: Op.cit, p.355.

(٦) رباب محمود حلاوة: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٧٨.

(٧) حسني أحمد السيد حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، القاهرة، ١٩٦٠، ص٣٤.

(٨) Alam, S.M. Shamsul: Op.cit, p.163.

(٩) Roseberg, Carl., and Nottingham, John: The myth of "Mau Mau" Nationalism in Kenya, Praeger, New York, 1966, p.XVII.

أدى الاستيلاء على أراضي الكينيين وعزلهم في معازل ضيقة إلى عدة مساوئ اجتماعية؛ إذ ارتفعت الكثافة السكانية في تلك المعازل لدرجة خطيرة، فمثلاً كانت منازل قبيلتي الكيكويو والليو أو الكافيرونـدو، رغم أنها لا تمثل سوى ٤٪ من مساحة كينيا، مكدسة بنحو نصف المجموع الكلي للسكان، وبلغت كثافة بعض المعازل نحو ٤٠٠ نسمة بالميل الواحد، بل ارتفعت لأكثر من ألف نسمة في بعض المناطق. وكانت المحصلة شدة استنزاف الإفريقيين للتربة، وانحدار مستوى المعيشة والصحة بينهم، ومعاناتهم من انتشار الأمراض والأوبئة، وفتكت أمراض سوء التغذية بالأطفال[١].

كما أدت مشروعات البنية التحتية، وخاصة مشروعات السكك الحديدية، لتأثيرات اجتماعية سلبية على الأفارقة، فقد أُنشئ خط سكة حديد كينيا-أوغندا بمنطقة بعيدة وسط السهول، وبينها وبين الأراضي المرتفعة إلى الشمال الغربي والجنوب الغربي وُجدت مساحة مسطحة بلغت حوالي ٧٠٠ فدان، وهي منطقة يصعب للغاية إنشاء شبكة صرف صحي بها، ورغم ذلك اكتظت بالسكان، وكانت عرضةً لكثير من الأوبئة وبخاصة الطاعون؛ نتيجة انتشار المستنقعات والبِرَك ومياه الصرف الصحي في نيروبي، وكثير من المدن الكينية أيضاً؛ مما تسبب في تفشي أمراض كثيرة عانى منها الأفارقة أشد المعاناة[٢].

ورغم انتشار هذه الأمراض كانت الخدمات الطبية المقدمة للأفارقة محدودة، فقد عهدت بها الإدارة الاستعمارية إلى الإرساليات التنصيرية[٣]، وبإشراف محدود من الدولة[٤]، فباءت غالبية جهود تحسين المجال الصحي للأفارقة بالفشل، لندرة الأموال المخصصة للتنمية بالمقاطعات الكينية عموماً والمجال الطبي خصوصاً، وضيق نطاقها، حيث لم تتجاوز الاهتمام بالنظافة العامة وتطوير الصرف الصحي[٥]، وانصبّ الاهتمام على الرعاية الصحية الوقائية عوضاً عن الرعاية العلاجية، التي كانت محدودة الأساليب، وبالتالي كان من العسير إحداث أي تحسن جوهري بالمجتمع فيما بين الحربين العالميتين، ولم تكن الدعاية الاستعمارية عن العمل على رفاهية السكان الأصليين الأفارقة، وتحسين أحوالهم الصحية، سوى مزيج من الطب الوقائي فقط، وغطرسة الوصاية الأبوية الإمبريالية.

٣- سياسة التمييز العنصري:

منذ عام ١٩٠٣م بدأت الهجرة الأوروبية إلى كينيا بحثاً عن الثراء، واستمرت حتى وصل عدد المهاجرين حوالي ٦٤ ألف نسمة بمطلع الخمسينيات، وشملت الهجرة الآسيويين، ومعظمهم من الهنود، الذين بلغت أعدادهم ١٥ ألف آسيوي، عملوا في المصالح الحكومية والسكك الحديدية والتجارة، أما الأفارقة فكان عددهم حوالي ٥ ملايين نسمة.

فرقت الإدارة البريطانية في معاملتها لهذه الأجناس؛ فحصل الأوروبي على أفضل معاملة، يليه الآسيوي، ثم الإفريقي؛ مما يعني أن أصحاب البلاد الأصليين عانوا من

---

(١) عبد العزيز كامل: مرجع سابق، ص٥٣.

(٢) Colony and Protectorate of Kenya: Report of the local government commission 1927, Vol.1: Nairobi and its environs, printed by Waterlow & Sons Limited, London, 1927, p.215.

(٣) فشلت الإرساليات التنصيرية في توفير الرعاية الصحية الكافية للأفارقة، ومنذ البداية حاولت القوى الاستعمارية استغلال الطب التنصيري للحصول على موطئ قدم بإفريقيا، ليس بهدف شفاء الإفريقيين، بل تنصير أكبر عدد منهم، ولاسيما أن كثيراً من الجماعات القبلية، ومنها قبائل اليوروبا في نيجيريا، تؤمن بوجود صلة قوية بين الدين والشفاء، ولهذا ظن المنصّرون أن أفضل طريق لكسب الكثير من الأتباع هو التبشير بالإنجيل جنباً إلى جنب مع تقديم الخدمات الصحية.
Stilson, Brandon: A Failure to Care: Colonial Power and Healthcare in Africa, 1850-1939, The Undergraduate Historical Journal at UC Merced, Vol.6, No.1, 2019, pp.24, 25.

(٤) C.O: Colonial Reports Annual: Colony and protectorate of Kenya, Report of 1932, No. 1659, London, 1934, p.14.

(٥) C.O: Colonial Reports Annual, Report of 1933, p.13; C.O: Colonial Reports Annual: Colony and protectorate of Kenya, Report of 1934, No.1722, London, 1935, p.13.

التفرقة العنصرية، ووصف ذلك الزعيم الكيني جومو كينياتا بأنها «معاملة السيد للمَسُود»[١]. كما حصل الإفريقيون على أجور ضئيلة مقارنةً بما حصل عليه الأوروبيون والآسيويون، كما عُزل الإفريقيون في معازل ضيقة[٢]. وامتدت التفرقة العنصرية للمجال الطبي، إذ وُجهت برامج الإغاثة الطبية لخدمة الأوروبيين وعلاجهم بالمناطق التي استوطنوها[٣]، وأما علاج العمالة الإفريقية فكان لاعتبارين: الاستفادة من جهودهم، ولئلا يؤدي قربهم من المستوطنين لانتشار العدوى بينهم.

٤- البعثات التنصيرية وأثرها في اندلاع الثورة:

تزامن مع فرض الحماية البريطانية على كينيا وفود البعثات التنصيرية لنشر المسيحية، والتي حاولت جذب الأفارقة عن طريق إنشاء المدارس لتعليم أبنائهم، كما حاولت القضاء على معتقدات الأفارقة الدينية باعتبارها عقبة أمام نشر المسيحية بينهم، وقد شجعت الإدارة الاستعمارية هذا التدخل في عادات الكينيين وتقاليدهم لتحقيق بعض الأهداف، ولا سيما ضرب وحدة الكينيين سواء على مستوى القبيلة أم الأسرة.

وبدأ المنصّرون مهامهم بحَثّ الأهالي على التخلص من العادات والتقاليد المحلية للكينيين، كعادات الزواج وتقاليده وختان الإناث، والتي رأوها رجعية وتخلف، واستبدالها بالتقاليد والعادات الأوروبية، كانت تلك العادات تمثل أهمية كبيرة لدى الكينيين، فهي جزء أصيل من ثقافاتهم وأعرافهم وتقاليدهم التي نشؤوا عليها[٤]، ولذا رأوا في المساعي الأوروبية للقضاء على عاداتهم اعتداءً على ثقافتهم التقليدية، التي لم تأبه لها الإدارة الاستعمارية[٥].

٥- تطبيق القوانين البريطانية في كينيا:

فرضت بريطانيا القانون الإنجليزي في مستعمرة كينيا، ولم تراع القوانين العرفية السائدة بالبلاد قبل الاستعمار، كانت القوانين الإنجليزية بصفة عامة ملائمة ومفهومة للمستوطنين البيض، أما الأفارقة فلم يتفهموها ولم يعتادوها، لأنها تتضمن قواعد قانونية وعقوبات لمن يخالفها، بينما لم يعتد الأفارقة مثل هذه العقوبات القانونية التي خالفت أعرافهم المحلية والقبلية[٦].

٦- تحطيم النظام القبلي:

أدت السياسة البريطانية في كينيا لتحطيم النظام القبلي، بإجبار الرجال والنساء من الكيكويو على المعيشة في أوساط العمال بالعاصمة نيروبي بأجور زهيدة[٧]، إضافةً لارتفاع البطالة بين السكان الأصليين، لأن السياسة الاستعمارية فضلت المستوطنين البيض، مما عمّق من الإحساس بالغربة والشعور بمدى التفرقة العنصرية لدى الأفارقة، مما جعل هذه الفئات وقوداً للثورة، وألهب الجو العام في كينيا.

٧- ظهور فئة المثقفين:

ظهرت فئة المثقفين الأفارقة الذين درسوا في الغرب، وأحسوا بمدى الحريات التي يتمتع بها الأوروبي في بلده، وكان على رأسهم الزعيم الكيني جومو كينياتا، الذي درس بجامعات إنجلترا ما يقرب من سبع سنوات، وغيره من

---

(١) عبد العزيز كامل: مرجع سابق، ص٥٠، ٥٢؛ رباب محمود: مرجع سابق، ص(٣١، ٣٢).

(٢) حسني أحمد السيد حماد: مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) C.O: Colonial Reports Annual: East Africa Protectorate, Report for 1918-1919, No.1073, Printed and Published by His Majesty's Stationery Office, London, 1921, p.19.

(٤) CO 533/418/2: Memorandum Re «Female Circumcision», From Chairman (Secretary of Church of Scotland Mission, Kikuyu, Kenya Colony), To (The Secretary of State for the Colonies, London), 1st December 1931, Appendix.3: The kikuyu Central Association, p.68; Alam, S. M Shamsul: Op.cit, pp.72, 73.

(٥) Natsou1as, Theodore: The Politicization of the Ban on Female Circumcision and The Rise of the Independent School Movement in Kenya: the KCA, the Missions and the Government, 1929-1932, Journal of Asian and African Studies, Vol.33, No.2, 1998, 143.

(٦) رباب حلاوة: مرجع سابق، ص٤٤.

(٧) المرجع السابق، ص١٧٧.

زعماء النضال الوطني، الذين كانوا نواةً لقيام أحزاب وطنية بكينيا، وقاموا بدورٍ كبير في عرض مطالب شعبهم على الدولة المحتلة بالصيغة المألوفة في بريطانيا، حيث سعوا للتأثير في الرأي العام البريطاني، للوقوف بجانب شعب كينيا، ورفع المعاناة عنه، وإلغاء مظاهر العبودية والظلم السائدين[١].

٨- عدم نجاح الوسائل السلمية:

استمرت المشكلات التي عانى منها الكينيون لفترة طويلة، حتى اقتنع الشعب بعدم إمكانية الحل السلمي، وبرزت هذه العقيدة بعد محاولات متكررة من جانب اتحاد كينيا والمنظمات الأخرى لرفع المظالم عن الغالبية العظمى دون جدوى، فكان لابد من المطالبة بأسلوب العنف للتعبير عن الرأي وإظهار السخط، ولتأكيد أن الشعب الكيني لا يمكن أن يسكت على ما يحدث دون رد فعل منه، فجاءت حركة ماو ماو مسلحةً تعبيراً عن معاناة كل إفريقي يعيش على أرض كينيا، ولذلك فهي بحق تُعد حركة وطنية، لكنها استخدمت الأسلوب المسلح في التعبير عن الرأي لعدم جدوى الطرق السلمية، خاصةً أنها تُعدّ الجناح العسكري لاتحاد كينيا الإفريقي[٢].

هكذا أجبرت السياسات الاستغلالية الاستعمارية الأفارقة على حمل السلاح ضد القمع الاستعماري في كينيا[٣]، ونتج عنها نضال الماو ماو، الذي اندلع رسمياً عام ١٩٥٢م[٤]. تبنّى هذا الرأي أيضاً جورج بادمور، وهو من دعاة الوحدة الإفريقية، فقد أكد أن السياسات الأوروبية كانت سبباً في اندلاع حركة الماو ماو[٥]. وبهذا فلا ينبغي أن ننظر لحركة الماو ماو باعتبارها حركة سياسية أو دينية أو ثقافية، بل إن الثوار الذين قَدِموا من أربعين قبيلة في كينيا للانضمام إلى حركة الماو ماو؛ كانوا يرمزون إلى الحس الوطني الذي اكتسبوه من واقع السياسات المجحفة التي وقعت عليهم من قِبَل المستعمر[٦].

رابعاً: أحداث الثورة وتطوراتها:

اندلعت ثورة ماو ماو في خريف عام ١٩٥٢م، واستمرت حتى عام ١٩٥٦م[٧]، وواصل الثوار كفاحهم مقدمين تضحيات كبيرة، متحدِّين السلطات الاستعمارية، وكانت الحصيلة ثقيلة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد القتلى في صفوف الماو ماو بلغ ١١٥٠٣ قتيلاً، و١٢٥٨٥ معتقلاً، بينما بلغت خسائر قوات الأمن ٦٣ قتيلاً من الأوروبيين، و٣٠ من الآسيويين، و١٠١ إفريقي. أما عدد الجرحى فبلغ ١٤٦٩ إفريقياً و١٠١ أوروبي و١٢ آسيوياً. أما القتلى من المدنيين فبلغ ١٨١٩ إفريقياً و٣٢ أوروبياً و٢٦ آسيوياً[٨].

لم تكن حركة الماو ماو في بدايتها تمتلك جيشاً حقيقياً[٩]، بل كانت جماعات مسلحة بأسلحة متواضعة وبدائية للغاية، مثل المناجل والرماح والأقواس والسهام، وكانت أهدافهم في البداية صغيرة، ولكنها بدأت تتوسع من خلال مهاجمة المستوطنين البيض وكل ما هو بريطاني، فهاجموا المنشآت والشركات والضيعات، حتى المنصّرون تعرضوا للهجوم، والملاحظ أن الثوار لم يكونوا مهيئين

(١) رباب محمود: مرجع سابق، ص١٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٨.

(٣) Kimamira, Joseph Kanagi and Others: Impact of Mau Mau Movement on the family Unit: A case study of Nyandarua county from 1952 to 1963, African Journal of History and Geography, Vol.3, Issue.1, 2024, p.10.

(٤) Ibid, p.11.

(٥) Padmore, George: Behind the Mau Mau, Phylon, Vol.14, No.4, 1953, p.362.

(٦) Gatheru: Op.cit, p.143.

(٧) رباب محمود: مرجع سابق، ص١٧٨.

(٨) محمد الطاهر بنادي: الكفاح الوطني في كينيا (١٩١٩-١٩٦٣م)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٤٤، ٢٠١٦، ص٥٠١.

(٩) فاطمة الزهراء عيسي، أسماء بوعبدلي: السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهتها، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٦٣.

عســكرياً[١]؛ حيث لم يحصلوا في بــادئ الأمر على الخبرة في مجــال التكتيك العســكري، ولكنهم بعــد ذلك تدربوا علــى مختلف الفنون الحربية لمواجهــة عدو متفوق عليهم عسكرياً[٢].

١- قَسَم الماو ماو:

قبل بدء الكفاح المسلح لجماعة الماو ماو كان أفرادها يُقسِمون قَسَماً خاصاً ينبع من التقاليد القبلية القديمة، حيث يُقسِمون على ولائهم لإخوانهم الأفارقة، بهدف الحفاظ على أسرار مقاتلي ماو ماو، وكانت مراسم أداء القَسَم تجري ليلاً داخل الأكواخ، وخاصةً المزارعين الذين يعملون لدى البيض، حتى كان لا يُســتثنى منه النســاء، كما أن أعضاء الما ماو كانوا لا يتعاملون مع الأشخاص الذين لم ينضموا للحركة[٣].

أســهمت المرأة الكينية بدورٍ بالغ الأهمية في أحداث ثــورة الماو ماو، بدءاً من تقديم الدعم اللوجيســتي للثوار، بجمع المعلومات الاستخباراتية للثوار في الوقت المناسب، ورصد حــركات العدو، خاصــةً أن حــرب الكينيين كانت كحــرب عصابات، كمــا انضم عدد لا بأس به من النســاء للجناح العســكري لحركة ماو ماو، فأدوا القَسَم على القتال ضد المستعمر بشــجاعة، وجرى تجنيدهن تماماً كالرجال، واشتهر عددٌ من المقاتلات الكينيات البارزات ضمن أحداث الثورة، وانضموا للرجال المقاتلين في الغابة[٤].

كان قَسَــم الماو ماو يســتهدف إخضاع الفرد لجماعة الماو ماو وربطه بها وبمبادئها برباط محكم يصعب التنصل منه، وهو ما واجهته الحكومة البريطانية بصعوبةٍ بالغة، في محاولتها لإجبار العناصر الســابق خضوعها للقَسَم للعدول عنه، لما يشــعرون به من ولاءٍ شديدٍ وهيبة إذا ما فكروا في العدول عنه[٥].

٢- إعلان حالة الطوارئ:

ضغط المســتوطنون على المدعي العام في المحمية لمواجهــة الحركة الوطنيــة، حيث قدّم بــدوره اقتراحات للمجلس التشــريعي في ٢٥ ســبتمبر ١٩٥٢م، نصت على فرض الرقابة علــى الصحافة والمطبوعــات والمنظمات الإفريقيــة، وتضييق الخناق على الحــركات الإفريقية التي يُعتقــد انتماؤها لحركة الماو مــاو[٦]، ومراقبة أي إفريقي يشــتبه في أنه على صلة بالماو ماو، والقبض عليه وإرساله للمعتقــل، وأي عصيان لهذا الأمر كان جزاؤه الســجن ١٢ شهراً أو غرامة قدرها مائة جنيه[٧].

وخــلال عــام ١٩٥٢م اســتطاعت الحركــة الوطنية الإفريقية فــي كينيا تجميــع كميات كبيرة مــن الذخيرة، وتوجهت المجموعــة الأولى من المقاتلين نحو جبال أبردير وجبــل كينيا، وعلى إثر ذلك أُعلنــت حالة الطوارئ في ٢٠ أكتوبــر ١٩٥٢م، ومن حينها أصبحــت نتائج حالة الطوارئ أكثر حــدة في مناطق الثوار بالمنطقة الوســطى ومقاطعة ريفت فالي[٨].

ومنذ عام ١٩٥٣م كان هناك توسع ملموس في العمليات الاســتخباراتية البريطانية، بهدف إجهاض الثورة وإضعاف المنتمين إلى ماو ماو، باســتخدام بعض المخبرين الأفارقة الملثمين، الذين ساعدوا السلطات الاستعمارية في القبض على ثوار الماو ماو. وكانــت نقطة التحول لصالح بريطانيا في ينايــر ١٩٥٤م، حين تم اعتقال الجنرال الكيني واروهيو

(١) فاطمة الزهراء عيسي، أسماء بوعبدلي، مرجع سابق، ص٦٣.

(٢) رباب محمود، مرجع سابق، ص١٧٩.

(٣) فاطمة الزهراء عيسي، أسماء بوعبدلي، مرجع سابق، ص٤٢.

(٤) Gachihi, Margaret Wangui: The Role of Kikuyu Women in the Mau Mau, Master Thesis, University of Nairobi, 1986, p.110; Alam, S. M Shamsul: Op.cit, pp.81,82.
وللمزيد عن دور المرأة في النضال الوطني في كينيا، ودورها في ثورة الماو ماو، انظر: إيمان رجب تمام، مرجع سابق، ص(١٠٣٥-١٠٣٧).

(٥) رباب محمود، مرجع سابق، ص١٨١.

(٦) عز الدين عبد الكريم: مرجع سابق، ص (٤٣، ٤٤).

(٧) عبد العزيز كامل: مرجع سابق، ص (١٠٠، ١٠١).

(٨) CO: Colony and Protectorate of Kenya, Medical Department Annual Report1952, Government Printed, Nairobi, 1953, p.2.

إيتوني الشهير بالجنرال تشـــاينا General China، فقد اســـتجوبه إيان هندرســـون قائد الحملة البريطانية للقضاء على ثـــورة الماو ماو، وهو بريطاني وُلـــد بكينيا ويجيد لغة الكيكويو، وقد اســـتجوب الجنرال تشـــاينا لمدة ٦٨ ساعة، وحصل منه على معلومات مهمة عن تنظيم الماو ماو، ونجح في الاتفاق معه على هدنة لثلاثة أشـــهر، نجح هندرســـون خلالها في جمـــع معلومات كثيرة عن الثـــوار، واعتقل ألفاً من قوات الماو ماو فـــي غضون ثلاثة أيام فقط. وبعد عام ١٩٥٥م كان من أكثر الطرق فاعلية ضد ماو ماو اســـتعمال هندرســـون لقدامى محاربي الماو ماو المعتقلين في الحرب ضد من تبقى من قواتها، فأرســـلهم هندرسون للغابات لقتل رفاقهم السابقين في مقابل إطلاق سراحهم من الاعتقال[١].

تصاعدت خســـائر ماو ماو عـــام ١٩٥٥م، فبنهاية هذا العام لم يتبق من مقاتلي الماو ماو سوى ١٥٠٠ مقاتل، بينما كان نحو ســـتين ألف من الكيكويو محتجزين بمعســـكرات الاعتقال، وكان يطلق ســـراحهم بمعدل ألفين كل شـــهر[٢]. كما طُبقت سياســـة منع الماء عن الثوار، ومنع الفلاحين من الزراعة على بعد ثلاثة أميال من الغابة، وأدى نقص الذخيرة وانعدام الطعام إلـــى تقليص قدرة المقاتلين الذين أصبحوا مطاردين في عمق الغابات.

وبحلول عام ١٩٥٦م أكدت القوات البريطانية أنها قتلت ١١٥٠٣ من مقاتلي الماو ماو، وجرحت ١٠٥٣، وأسرت ١٥٥٠ في المواجهات، واعتقلت ٢٦٦٢٥م، بينما استسلم ٢٧١٤ من المقاتلين، واســـتمر حوالي ٥٠٠ مقاتل مـــن الفدائيين في تصديهـــم للبريطانيين مع زعيمهم ديـــدان كيماثي[٣]؛ ولذا ظل هندرســـون يطارد كيماثي حتـــى ألقى القبض عليه في ٢١ أكتوبـــر ١٩٥٦م، بعد أن أُطلق عليه الرصاص من طرف شـــرطي كيني يُدعى نديرانجو مـــاو، وانتهت بذلك الحملة البريطانية لقمع حركة الماو ماو[٤].

تيقـــن ثوار الماو ماو أن نجـــاح ثورتهم، ومن ثَمّ تحقيق أهدافهم، مرهـــون بمدى قدرتهم علـــى البقاء لأطول فترة ممكنة في مواجهة الموارد العســـكرية الهائلة للإمبراطورية البريطانيـــة، وبالفعل نجحوا في ذلـــك. وقد هدأت أعمال حرب العصابات إلى حدٍّ كبير بحلول عام ١٩٥٥م، واستدعت بريطانيـــا جزءاً كبيـــراً من القوات والمدفعية والســـيارات المدرعة، حيث أثبتت القوات الاستعمارية عدم فعاليتها في التعامل مع التمرد[٥].

وبينما كان الجيش البريطانـــي يقمع العصيان المدني بسرعة ووحشـــية في السابق؛ فقد استســـلم آلان لينوكس بويد (وزير الدولة للمســـتعمرات مـــن ١٩٥٤م إلى ١٩٥٩م) لبعض مطالب السكان الأصليين؛ بدلاً من المخاطرة بإعادة إشعال حرب العصابات، وكان بويد قلقاً من السخط المدني المتزايد، واعتبر أن هـــذا يعود للأجواء المتوترة في كينيا. كانت هذه هي المرة الأولى التي يعترف فيها مســـؤول عام بالعنف باعتباره «تمرداً» وليس نشاطاً «إرهابياً»، كان مصدر هذا القلق يرجع جزئياً لمعســـكر احتجاز سري، تم إنشاؤه لإيواء أكثر أعضاء حركة الماو ماو قوةً ونشاطاً، حيث حددت الحكومة الاســـتعمارية هؤلاء الســـجناء على أنهم يشكلون خطراً كبيراً لأنهم لن يتراجعوا عن قَسَم الماو ماو[٦].

وكان معســـكر الاعتقال هـــولا Hola واحداً من مئات المعسكرات التي تم بناؤها خلال التمرد، ولكنه كان معروفاً لدى السكان الكينيين باستخدامه اليومي للتعذيب والتجويع وغير ذلك من الانتهـــاكات كعقوبات. وفي ٣ مارس ١٩٥٩م

(١) سعيد الشرابي: البحرين ١٩٢٠-١٩٧١م قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ١٩٩٦م، ص(٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) Henderson, Ian, Goodhart, Philip: Op.cit, p.16.

(٣) سعيد الشرابي: مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٤) Henderson, Ian, Goodhart, Philip: Op.cit, p.237.

(٥) Scullin, Joshua: The Mau Mau Insurrection: The Failed Rebellion That Freed Kenya, A Senior Paper Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for Graduation Undergraduate History Program, The University of Washington Tacoma, March 2017, P.17; Elkins, Caroline: Op.cit, p.54.

(٦) Scullin, Joshua: Op.cit, pp.18, 19; Elkins, Caroline: Op.cit, p.344.

تحققت مخاوف وزارة الداخلية، عندما قتلت الشرطة الاستعمارية أحد عشر سجيناً في معسكر هولا، وفي عمل من أعمال التحدي سقط ثمانية وثمانون معتقلاً على الأرض، ورفضوا العمل؛ على أساس أنهم سجناء سياسيون وغير خاضعين لتفاصيل العمل.

وقد أدان الرأي العام الدولي جرائم القتل، في حين طالب الرأي العام البريطاني بإجراء تحقيق فوري. ومن جانبها؛ نأت الحكومة البريطانية بنفسها عن التعليق على الأمر، وتركت للحاكم الاستعماري مهمة التعامل مع الأزمة. وقام الحاكم الاستعماري الكيني بارينج بتدمير أي وثائق ربما أحرجته هو والحكومة البريطانية، وعندما سُئل عن سبب تدميره لهذه الأدلة الحاسمة، أشار إلى أنه ببساطة لم يكن لديه مكان لتخزينها. ومع تعثر التحقيق على هذا النحو لم يعد من الممكن مقاضاة أحد، رغم إغلاق المعسكر في نهاية المطاف في أعقاب الانتقادات العامة والدولية القاسية[١].

٣- تأثير الثورة في الوجود البريطاني في كينيا وشرق إفريقيا:

تسببت ثورة الماو ماو في ازدياد مخاوف الحكومة الاستعمارية البريطانية؛ فأخذت من جانبها تنظر لكل جماعات الضغط الكينية، أو المقاطعة أو المظاهرة، أو كل منظمة أو عرض عسكري، باعتبارها إمكانية لنشاط الماو ماو. وكانت القومية الكينية في ازدياد، وكانت القوات الاستعمارية تنظر لكل الكينيين باعتبارهم من الماو ماو. وفي هذه المرحلة من القلق المتزايد أعلن رئيس الوزراء هارولد ماكميلان (١٩٥٧-١٩٦٣م): أنه متردد في مواصلة الحكم الاستعماري لكينيا «بسبب الماو ماو»[٢].

وبحلول نهاية عام ١٩٥٩م؛ ازدادت أهمية كينيا إلى ما هو أبعد من الزراعة والاستغلال، لتصبح آخر معقل لبريطانيا في إفريقيا، فيما بدأ المجتمع الدولي يعبّر عن مشاعر معادية للاستعمار، مما أثار قلق بريطانيا خشية اندلاع أعمال عنف أخرى في كينيا، من شأنها أن تجلب ضغوطاً سياسية شديدة. وصرحت بريطانيا بأنها ستواصل التنمية «السلمية» في كينيا، في حين كانت تخشى من تدخل الأمم المتحدة وتكليف الولايات المتحدة للسيطرة على الوضع.

وكان لدى ماكميلان تقارير استخباراتية من وزارة المستعمرات، عام ١٩٥٧م، حذرت من مغبة غياب بريطانيا عن شرق إفريقيا، لأنه قد يؤدي لـ«توغل سوفييتي أكبر في المنطقة»، وأن أي عمل عسكري آخر ضد الماو ماو قد يضع مكانة بريطانيا الودية مع الغرب على المحك.

كانت الولايات المتحدة قلقة بشأن الوضع السياسي في كينيا خشية لجوء الماو ماو للاتحاد السوفييتي لدعمهم. وأدت المخاوف الدولية وضغوط الأمم المتحدة لتفاقم المخاوف من أن يؤدي المزيد من التمرد لخسارة هيبة بريطانيا وأصواتها ومواردها الاستعمارية[٣].

وقد تحققت هذه المخاوف عام ١٩٦١م، عندما ألقى الرئيس الأمريكي كينيدي خطاباً بالأمم المتحدة، وأعرب عن تعاطفه مع الشعب الكيني ورغبته في الحكم الذاتي. وكان المسؤولون البريطانيون أكثر يقيناً من أي وقتٍ مضى بأن نشاط الماو ماو سيجلب ضغوطاً أمريكية ضد ممتلكاتهم الإمبراطورية المتضائلة بسرعة[٤]، وكانت الإمبراطورية البريطانية قد عانت بالفعل من هزيمة سياسية محرجة عام ١٩٥٦م أمام الولايات المتحدة، في حرب قناة السويس، بسبب الضغوط الأمريكية والسوفييتية.

لقد أصبحت قضية إنهاء الاستعمار قضية مركزية بالنسبة للبرلمان البريطاني، رداً على مشاعر القلق غير

(١) Scullin, Joshua: Op.cit, p.19; Elkins, Caroline: Op.cit, p.372.

(٢) Fazan, S. H.: Colonial Kenya observed: British rule, Mau Mau and the wind of change, Edited by John Lonsdale. New York, 2015, p.249.

(٣) Fazan, S. H.: Op.cit, p.253; Scullin, Joshua: Op.cit, pp.21, 22; Parsons, Timothy H.: The second British empire: In the crucible of the twentieth century, The Rowan and Littlefield Publishing Company Inc., London, 2014, p.172.

(٤) Fazan, S. H.: Op.cit, p.253.

المبررة من أن تؤدي نهضة الماو ماو إلى إحداث تأثير سلبي في علاقاتهم الخارجية الخاصة، حيث أُجبرت بريطانيا- نتيجةً للديون التي تراكمت على إثر الحرب- على أداء دورٍ ثانوي بعد الولايات المتحدة المناهضة للإمبريالية في خضم أحداث الحرب الباردة، وفي ضوء تلك الضغوطات أصبح الحديث ليس عن إمكانية منح الاستقلال لكينيا، وإنما عن توقيت حدوث ذلك[١].

خامسا: تداعيات الثورة على حركة التحرر في شرقي إفريقيا:

عبّر رادكليف، الذي ألف كتابه عام ١٩٥٤م في ذروة أحداث ثورة الماو ماو، عن تأثير هذه الثورة في حركة التحرر الوطني في إفريقيا عامة، وفي شرقها على وجه الخصوص، حيث أشار إلى أن مجتمعات الماو ماو تؤثر تأثيراً كبيراً في حركات التحرر الإفريقية، وبالتالي فهي تسهم في حالة التنوير الذي تدفق وقتئذٍ عبر القارة الإفريقية الشاسعة ـ ومن المفارقات أن الماو ماو بمزجها بين القومية والممارسات البدائية قدّمت مساهمتها الفريدة في الديناميكيات النفسية للثورة الإفريقية[٢].

وعلى الرغم من أن مطالب الثوار الكينيين بالحكم الذاتي قوبلت باستهجان وازدراء صريحين في لندن؛ فإن ثورة الماو ماو أقلقت الساسة البريطانيين، فقد ربط بعضهم بين المزارعين الاستعماريين في كينيا والصراع الدموي الذي خاضه البوير ضد البريطانيين بجنوب إفريقيا، وعلاوةً على ذلك؛ كانت بريطانيا تراقب عن كثب الخسائر الكارثية التي ألحقها الثوار الجزائريون بالاستعمار الفرنسي اقتصادياً وسياسياً[٣].

وكان أكثر ما يقلق القوى الاستعمارية هو العواقب الدولية المحتملة والتداعيات السياسية داخل منطقة شرقي إفريقيا بكاملها، وبالتالي فمع تزايد إصرار مقاتلي الماو ماو فإن الضغوط في الأمم المتحدة لم تنحصر في كينيا فقط، وإنما كانت هناك مطالبات قوية بإنهاء الاستعمار في شرق إفريقيا (كينيا، وأوغندا، وتنجانيقا).

وفي سياق الحرب الباردة؛ لم تكن الولايات المتحدة لتتحمل الوقوف بجانب بريطانيا، وسرعان ما تنقلب ضدها إذا نشأت حركة مضادة للتمرد برعاية سوفييتية[٤]، ولم يكن بوسعها قبول تأخير استقلال كينيا، أو غيرها من مستعمرات شرقي إفريقيا، إلا إذا ظلت تلك المستعمرات في حالة من السلام، وهو ما لم يكن ممكناً تحققه نتيجةً لحالة الثورة والاحتجاج التي أوجدها ورسخها ثوار الماو ماو، وانتشر صداها في بقية المستعمرات الإفريقية.

ولهذا؛ كان على قوى الاستعمار أن تُسلّم بالأمر الواقع بحلول عام ١٩٦٠م، حين انتزعت كثيرٌ من المستعمرات الإفريقية استقلالها، ولاسيما بعد أن أصبحت الولايات المتحدة أكثر اقتناعاً بأن «الاستعمار» أصبح من الماضي. وفي خطابه بالأمم المتحدة عام ١٩٦١م؛ أعلن الرئيس جون كينيدي بوضوح أن موجة الاستقلال المتنامية تحظى بالتعاطف والدعم الكاملين من جانب الولايات المتحدة[٥].

وهكذا نظرت الولايات المتحدة لبريطانيا باعتبارها عقبة أمام أهدافها في إفريقيا، حيث سعت لإنشاء دول مستقلة أو مستقرة ومحايدة لمواجهة الاختراق الشيوعي[٦].

وأدركت بريطانيا أن نفوذها في إفريقيا بات مهدداً بسبب التوترات العرقية في كينيا ودعم المستوطنين البيض، مما وضعها في موقف حرج مع الأفارقة، ونتيجةً لذلك قلّ حرصها على التفوق الأوروبي، وأيقنت بقرب نهاية وجودها الاستعماري في إفريقيا[٧].

---

(١) Scullin, Joshua: Op.cit, pp.22, 23.

(٢) Radcliff, D. H: The struggle for Kenya, Victor Gollancz, London, 1954, p.97.

(٣) Scullin, Joshua: Op.cit, pp.16, 17.

(٤) Nissimi, Hilda: Mau Mau and the decolonisation of Kenya, Journal of Military and Strategic Studies, Spring, Vol.8, Issue.3, 2006, p.19.

(٥) Ibid, pp.20, 21.

(٦) FO.371/143671: The Future of Anglo-American Relations, by Peter Edward Ramsbotham, 4 June 1959.

(٧) FO 371/137965: Minute by J. H. A. Watson, 26

وقد شـــارك اللورد هـــوم وزير علاقـــات الكومنولث (١٩٥٥-١٩٦٠م) وزارة الخارجية فـــي مخاوفها، وكان أكثر جرأةً حين تنبأ في يناير ١٩٥٩م باســـتقلال المســـتعمرات البريطانية بشـــرق إفريقيا قبل عام ١٩٦٤م، في حين كانت وزارة الخارجية تعتقد حدوث ذلك بحلول عام ١٩٦٩م[١].

وعلـــى هذا؛ شـــكلت ثورة الماو ماو وحـــركات التحرر الإفريقية عاملاً رئيســـياً في استقلال المستعمرات. ورغم انتهـــاء حالة الطوارئ عـــام ١٩٥٦م فقد اســـتمر تأثيرها، خاصةً بعد أحداث معســـكر هولا عام ١٩٥٩م، التي أثارت غضباً محليـــاً ودولياً، وتزامن ذلك مع تصاعد الأحداث في مســـتعمرة نياســـالاند، وإعلان حالة الطوارئ بكينيا في ٣ مارس ١٩٥٩م على إثر قتل ١١ معتقلاً وجرح ٢٠ آخرين في معسكر هولا في ظل ظروف العمل القسري[٢]، وانتشر صدى هذه الأحداث؛ مما هدد الاســـتقرار والوجود البريطاني في شـــرقي إفريقيا ووسطها؛ مما جعل حزب العمال البريطاني يصدر وعوده خلال عام ١٩٥٩م بإنهاء الاستعمار في شرقي إفريقيا[٣].

واختار هارولـــد ماكميلان رئيس الـــوزراء البريطاني (١٩٥٧-١٩٦٣م) «إيـــان ماكليـــود» وزيـــراً للمســـتعمرات (١٤ أكتوبـــر١٩٥٩-٩ أكتوبر١٩٦١م)، للتعجيل باســـتقلال المســـتعمرات الإفريقية، وأدى ذلك إلى تســـريع استقلال كينيا، رغم معارضة جناح اليمين المحافظ. وسعت السياسة الاســـتعمارية آنذاك إلى التوازن بين منع الغضب الإفريقي وتهدئة حزب المحافظين، وعلى هذا فإن مسار الأحداث من عام ١٩٥٩م إلى عام ١٩٦٣م كان يعكس تسويةً بين مسارات متضاربة[٤].

خاتمة:

انتهت هذه الدراسة إلى أهمية ثورة الماو ماو، باعتبارها إحدى حلقات النضال الوطني الإفريقي ضد الاستعمار، ولم تكن هـــذه الثورة مقصورةً على قبيلـــة الكيكويو كما روجت الدعاية الاستعمارية والكتابات التي سارت على نهجها.

برهنت الدراســـة على أن ثورة الماو مـــاو كانت نتاجاً للسياســـات الاســـتعمارية البريطانية التي أنهكت الأفارقة، وســـلبت حقوقهم، وانتزعت أملاكهـــم، وجعلت منهم مجرد خدم لدى المستوطنين البيض.

أكدت الدراســـة أيضاً أن الماو ماو لم تكن هي الحلقة الأولـــى في حلقـــات النضـــال الإفريقي ضد الاســـتعمار البريطاني في كينيا، وإنما كانت تتويجاً لهذا النضال، وتتمة لعددٍ من الاحتجاجات والثورات لبعض القبائل الكينية.

ورغـــم أن ثورة الماو مـــاو افتقدت كثيراً من وســـائل الدعم والأسلحة الحديثة؛ فإنها تركت أثراً بالغاً، ليس فقط في مســـار الحركة الوطنية في كينيا، أو حتى مســـار كثير من الحركات التحررية الإفريقية، وإنما في مســـار الوجود الاستعماري في إفريقيا بالكامل.

وفـــي هذا الســـياق؛ أصبح مـــا كان يطلق عليه في الســـابق «قمع التمرد والإرهـــاب الإفريقي» ليس إلا قمعـــاً إمبريالياً، وأصبحت القومية الإفريقية عند أي تهديد بالعنف في المستعمرات الإفريقية الأخرى مرادفةً لحركة «الماو ماو» ■

---

(١) Nissimi, Hilda: Op.cit, p.24; Ovendale, Ritchie: Macmillan and the wind of change in Africa 1957-1960, The Historical Journal, XXXVIII, No.2, 1995, pp.465-67.

(٢) Elkins, Caroline: Op.cit, pp.311, 354.

(٣) Lord Alport: The sudden assignment: being a record of service in central Africa, during the last controversial years of Federation Rhodesia and Nyasaland, London, 1965, p.84.

(٤) Brown, George: In my way: The political memoirs of Lord George Brown, London, 1971, p.59; Nissimi, Hilda: Op.cit, p.31.